

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القرآن

الدراسات العليا



# تزكية النفس البشرية عند الشيخ عبدالكريم المدرس (ت ١٤٢٦هـ) في تفسيره مواهب

## الرحمن

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل  
شهادة الماجستير في علوم القرآن تخصص (تفسير)

من الطالبة

تبارك نوري عبود

بإشراف

أ. د مصطفى هذال خميس

٢٠٢٣ م

١٤٤٥ هـ

## **الفصل الأول**

### **التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله ومفهوم التزكية عنه**

**المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله**

**المبحث الثاني: تعريف تفسير مواهب الرحمن**

**المبحث الثالث: أهمية التزكية في تفسير مواهب الرحمن**

**المبحث الرابع: تعريف تزكية النفس البشرية**

## الفصل الأول

التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله ومفهوم التزكية عنه

### المبحث الأول

التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله

### المطلب الأول

اسمه والقباه وولادته ونشأته

أولاً: اسمه:

عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن مصطفى بن سليمان بن محمد الكردي الشهرزوري من عشيرة القاضي<sup>(١)</sup> في مركز ناحية السيد صادق<sup>(٢)</sup> من سهل شهرزور<sup>(٣)</sup> وفي قريه مايندول<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: القباه:

أطلق على الشيخ عبد الكريم رحمه الله ألقاب عديدة من أشهرها المدرس، لأنه مارس التدريس في بياره<sup>(٥)</sup> مدة خمس وعشرين سنة<sup>(٦)</sup>، ولقب بياره نسبة إلى محل إقامته في بياره أيام

(١) عشيرة قاضي من إحدى العشائر الكردية القاطنة في ناحية السيد صادق من سهل شهرزور ضمن الحدود الإدارية لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية. ينظر: الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية عبد الكريم المدرس، النشر مطبعة الجاحظ (١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م)، ص ١٣٦.

(٢) ناحية سيد صادق التابعة لقضاء حلبجة ضمن الحدود الادارية لمحافظة السليمانية ينتظر: علمائنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ط ١ (١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م)، ص ٣٢٤.

(٣) شهرزور كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان، ينظر: معجم البلدان، أبي عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي، تح فرديناندو ستنفيلد لايبزغ، دار صادر، بيروت، ط ٢ (١٩٩٥ م)، ٣/٣٤٠.

(٤) قرية مايندول الواقعة على مقربة من عين سراوسبحان آغا ينظر: علمائنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٢٤.

(٥) بياره ناحية تابعة لقضاء حلبجة متصلة بكل من طويله وخورمال وحلبجة وسليمانية. ينظر: رسالة هورمان، هادي رشيد بهمني، نشر اوفست بدرخان، سليمانية، ط ٢ (٢٠٠٣ م)، ص ٢٣٤.

(٦) ينظر: جواهر الكلام، عبد الكريم المدرس، ط ١، (١٩٩٧ م)، ص ٢٩٥.

تدريسه في هذه القرية<sup>(١)</sup>، ولقد لقب نفسه فيقول عبد الكريم بن فتاح بن محمد الكردي<sup>(٢)</sup> ولقبه الشهرزوري نسبة إلى عشيرته فيقول عبد الكريم محمد الشهرزوري<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: ولادته:

ولد الشيخ عبد الكريم بيارة في موسم الربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين هجري/ ألف وتسعمائة وأربع ميلادي في قرية تكية على مقربة من مركز ناحية خورمال<sup>(٤)</sup> التابعة لمحافظة السليمانية شمال العراق<sup>(٥)</sup>.

### رابعاً: نشأته:

نشأ الشيخ نشأة دينية ووجد التوجه من والده ولما تميز بدأ بالدراسة وختم القرآن وبعض الكتب الصغار الدينية، وتوفي والده وهو في هذه الحالة فوفقه الله ﷻ وأعانه بفضلته وسعت والدته وبمساعدة أعمامه وأقاربه على دوام دراسته حتى أستقام على الدراسة، حتى بدأ أول محرم ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين بدراسة التصريف الزنجاني<sup>(٦)</sup> في علم الصرف فتجول في المدارس وترقى ووقع تحت رعاية أحد العلماء من أصدقاء والده الأستاذ ملا عبد الواحد الذي

(١) ينظر: علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٢٨.

(٢) ينظر: جواهر الكلام، عبد الكريم المدرس، ص ٢٧٠.

(٣) ينظر: نور الاسلام، عبد الكريم المدرس، النشر الدار العربية للطباعة بغداد، ط ١ (١٩٩٧م)، ص ١٨٦.

(٤) ناحية تابعة لقضاء حلبجة، متصلة بناحية بيارة وقرية طويلة بطريق بري على الحدود العراقية الايرانية، وهي منطقة سياحية وجميلة جداً، ينظر: رسالة هورمان، ص ٢٤١.

(٥) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٩٩.

(٦) هو عبد الوهاب ابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني عز الدين فقيه صرفي، له تصريف العزي في الصرف، ومعيار النظار في علوم الأشعار. أنظر: معجم المؤلفين، عمر الرضا، مكتبة المثني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٥٧/١.

أعتنى به فقرأ عنده المقدمات النحوية والصرفية حتى مبحث التميز من كتاب شرح الجامي<sup>(١)</sup>. حتى نشبت الحرب العالمية الأولى وسافر إلى السلিমانية وبقي مدة عند أحد أصدقاء والده ودرس النحو والمنطق والفقہ<sup>(٢)</sup>، (ورجع من السلیمانية برفقه عدد من الطلاب سنه ١٣٤٦هـ متوجهاً إلى قرية نركسه القريبة من قضاء حلبجة ليمارس التدريس فيها)<sup>(٣)</sup>، ولم يمكث فيها وانتقل إلى بياره من سنه ١٣٤٧هـ إلى ١٣٧٠هـ وكان موفقاً على تدريس الطلاب<sup>(٤)</sup>، وانتقل إلى بلدة السلیمانية وبقي مدرساً في مدرسة الحاج إحسان مدة ثلاثة سنين، ثم انتقل في سنه ١٩٥٤م إلى مدينه كركوك وبقي مدرساً في التكية الطالبانية، ثم انتقل في عام ١٩٦٠م إلى بغداد حيث عين إماماً وخطيباً في جامع الأحمدية، ومدرساً في مدرسة الحضرة القادرية وبقي في وظائفه حتى عام ١٩٧٣م، حيث أحيل إلى التقاعد وبقي يدرس لوجه الله ولخدمة العلم<sup>(٥)</sup>.

## المطلب الثاني

### شيوخه وتلاميذه

#### أولاً: شيوخه

تتلمذ الشيخ المدرس على عدد من الشيوخ وقد ذكر بعضهم في كتبه منهم:

١. الملا عبد الواحد بن الملا عبد الصمد المشهور بالهيجي<sup>(٦)</sup> وهو من مواليد (١٣٠٣هـ/

(١) عبد الرحمن بن احمد بن محمد الجامي (ت ٨٩٨هـ)، مؤلفاته سلسلة الذهب ورسالة المعنى وتفسير القرآن ورسالة مناسك الحج. أنظر: الاعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٩٦/٣.

(٢) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٢٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٣٢٧.

(٥) تأريخ علماء بغداد، يونس ابراهيم السامرائي، ت ٢٠٠١، تحقيق وليد الأعظمي، ط ١، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص ٤٤٤.

(٦) ينظر: علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٢٩٣.

١٨٨٦م) درس عند والده في قرية بالك<sup>(١)</sup>، ثم في المدارس الموجودة في الناحية، ثم ذهب إلى بيارة ودرس عند الشيخ عبد القادر المدرس<sup>(٢)</sup>، وتوفي سنة ١٣٥٢هـ، ويقول عنه عبد الكريم المدرس (ولهذا الأستاذ المحترم حقوق أبوية علي أدبني وعلمني ورعاني)<sup>(٣)</sup>.

٢. الملا أحمد رهش ولد سنة (١٣١٣هـ / ١٨٨٣م) من أهالي قرية باش به رد القريبة من قضاة بنجوين، تدرج في المراتب العلمية وكان حافظاً للمتون واجتهد في التدريس سنين طويلة وتوفي سنة ١٣٧٣هـ، ختم عنده شرح العقائد وقرأ منظومة فضيلة<sup>(٤)</sup> المولوي<sup>(٥)</sup> باللغة الكردية وبدأ بكتاب مختصر المطول في البلاغة<sup>(٦)</sup>.

٣. الملا محمد سعيد بن أحمد بن فتاح العبيدي وهو من مواليد (١٣٠٠هـ / ١٨٧٩م) وبعد التمييز شرع في القراءة فحفظ القرآن الكريم وبعض الكتب الأدبية، ثم شرع في تعليم العلوم العربية وتجول في المدارس الموجودة في حلبجة وأطرافها، ولما استوى سافر إلى كركوك ثم رجع إلى موطنه ودخل مدرسة بيارة وأقام فيها عند مولانا المدرس حتى استجازه وأجازه، قرأ عند المدرس كتاب لب الأصول في علم أصول الفقه<sup>(٧)</sup>.

(١) بالك قرية تابعه لناحية مريوان في إيران، ينظر: علماءنا في خدمة العلم والدين، ص ٥٦٣.

(٢) عبد القادر السيد عبد الرحمن بن السيد يوسف المدرس، ولد سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي سنة ١٣٣٨هـ، ودفن في المدينة التي نشأ ودرس فيها وهي بيارة، ينظر: العوائل العلمية، عبد الكريم بيارة، مطبعة شفيق، بغداد، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٥٠٨.

(٣) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس ص ٣٦٨.

(٤) الفضيلة المرسومة في علم الكلام البالغ أبياتها ألفين واحداً وثلاثين، ينظر الوسيلة في شرح الفضيلة، عبد الكريم المدرس، النشر مطبعة الارشاد - بغداد، ط ١ (١٣٩٢هـ ١٩٧٢م)، ص ٣٠.

(٥) عبد الرحيم الحسيني الشهير بالمولوي صوفي أديب شاعر، ولد في بلاد الأكراد وتوفي في أوائل القرن الرابع عشر، له العقيدة المرضية، ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا، ١١/٢.

(٦) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٨٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٥٠.

٤. عمر القره داغي الشيخ عمر بن الشيخ عبد اللطيف، ولد (١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م) حفظ القرآن الكريم والكتب الصغار أخذ الإجازة عن والده وأخذ يدرس الطلاب ويعلمهم وأجاد في التعليم توفي (١٣٥٤هـ)<sup>(١)</sup>.

قرأ عنده أقصى الأمانى<sup>(٢)</sup>، في البلاغة والفريضة<sup>(٣)</sup>، في النحو والبرهان في المنطق والتشريح للعاملى<sup>(٤)</sup>، وجمع الجوامع في أصول الفقه<sup>(٥)</sup>.

٥. الملا عارف بن الملا عبد الصمد ولد في سنة (١٢٩٠هـ / ١٨٧٤م) قرأ القرآن عند والده ثم العلوم العربية والفقه وتجول في المدارس لطلب العلم، قال الشيخ المدرس كان له صوت حسن وخط جيد ولقد درس المدرس عنده شرح الألفية للسيوطي توفي سنة ١٣٣٠هـ<sup>(٦)</sup>.

### ثانيا: تلاميذه:

إن الذين تتلمذوا على يده وأخذوا العلم عنه وأكملوا الدراسة على يده كثيرون وينتمون إلى مختلف البقاع فمنهم الإيراني والتركي والروسي والمغربي والجزائري إضافة إلى الطلاب العراقيين كردا وعربا، حيث إنه أجاز في بيارة خمسة وأربعين طالبا<sup>(٧)</sup>، وإن إحصاء الطلاب جميعهم الذين أخذوا العلم منه أمر صعب، لأن الذين تتلمذوا على يده وأخذوا العلم عنه كثيرون وأذكر بعضا منهم:

(١) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٤٠٨.

(٢) كتاب أقصى الأمانى في علم البيان والبدیع والمعاني، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ (ت ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ / ١٤٢٠ - ١٥٢٠ م)، ينظر: الاعلام، للزركلي، ٤٦/٣.

(٣) وهي الفية السيوطي في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ت)، ينظر: الاعلام، للزركلي، ١٥٠/٣.

(٤) بشير بن جواد الحمودي الشوكيني العاملى، (ت ١٣٢٤ - ١٣٦٤ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٥ م). ينظر: الاعلام للزركلي، ٥٦/٢.

(٥) كتاب جمع الجوامع في اصول الفقه، السُّبكي التاج عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١). ينظر: الاعلام، للزركلي، ٧٧/٣.

(٦) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٢٥٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

الشيخ رافع الرافعي، والشيخ جمال شاكر، والشيخ الدكتور محمد علي القرداغي، والشيخ  
ثائر العاني، الشيخ عبد القادر الفضلي، الشيخ قاسم الحنفي، والشيخ صلاح الدين السنكاوي،  
وملا سعيد البالكي، وملا محمود الويسه، والشيخ الدكتور عثمان محمد غريب الهاشمي، والشيخ  
رافع العاني<sup>(١)</sup>.

يرى الباحث أن الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله خلال تدريسه درس الألف من  
الطلاب واخذوه من علمه الكثير وكان عالما في النحو والفقہ واللغة والتفسير ونلاحظ من خلال  
مصادره.

---

(١) جهود عبد الكريم الفقهية، عبدالله سعيد ويسبي الكرтки، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد محمد الباليساني،  
رسالة ماجستير، كلية الإمام الأعظم، بغداد، ط١، اربيل، كوردستان (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ص ٥٢.

## المطلب الثالث

### الحالة السياسية والحالة الاقتصادية

#### أولاً : الحالة السياسية

ذكر الحالة السياسية تعني فهم الواقع السياسي الذي عاش فيه عبد الكريم المدرس رحمه الله والذي حدث خلاله كثير من التقلبات السياسية، حيث حكمت الدولة العثمانية بلاد المسلمين ومن ضمنها العراق، واضطر الجنرال البريطاني الرحيل عن العراق بعد الجهاد من قبل الدولة العثمانية وقررت القيادة البريطانية أن تجهز حملة جديدة لاحتلال الأراضي العراقية واحتلال بغداد<sup>(١)</sup>، وأن الكرد كان لهم دور كبير وفعال في المشاركة في ثورة العشرين العراقية إلى جانب إخوانهم العرب ضد الاستعمار البريطاني<sup>(٢)</sup>، وكان لهذه الأحداث دورا فعالا على حياة المدرس حيث انتقل مرة أخرى من ناحية بيارة إلى السليمانية<sup>(٣)</sup>، ويذكر المدرس فيقول: كنت قد وصلت إلى موضوع الإلهيات في تقريب المرام فتدهور الوضع في السليمانية، وبعد تهدئة الوضع عاد إلى السليمانية<sup>(٤)</sup> في سنة ١٩٦٠م، وبعدها استقر الشيخ في بغداد واستمر في التدريس إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٧٣م، إلا أن السادة الكرام من العائلة الكيلانية شرفوه على البقاء في الحضرة الكيلانية لإفتاء المسلمين في الأحكام الشرعية والقيام بالإمامة في صلاتي الظهر والعصر<sup>(٥)</sup>، وبعد سلسلة من التقلبات السياسية حتى عام ٢٠٠٣م حيث دخول القوات الأمريكية

(١) ينظر: التأريخ السياسي الحديث، عبد الرزاق الحسيني، ط٧، دار الرافدين، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ٤٢/٢.

(٢) ينظر: دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، كمال مظهر أحمد، ط١، مطبعة الحوادث، بغداد، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م)، ص ١٧.

(٣) علمائنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٢٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

بغداد<sup>(١)</sup>، ومن خلال القراءة يدل على أن الأحداث التي عاصرها الشيخ تدل على عدم الاستقرار السياسي في البلد ورغم هذه الأحداث فلم تتأثر عقلية عبد الكريم بيارة الثاقبة في خدمة العلم وتأليف الكتب.

### ثانياً: الحالة الاقتصادية

إن الحالة السياسية لها تأثير كبير على الوضع الاقتصادي فهي مرتبطة ارتباطاً متيناً بالحالة السياسية التي يمرُّ بها أي بلد، فكلما تدهور الوضع السياسي ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً والعكس صحيح، عاش الشيخ عبد الكريم المدرس سنوات القحط الشديد أيام الحرب العالمية، وعانى كأفراد شعبه من الحرب ومآسيها، ومع كل هذه الظروف الصعبة والقاسية فإن الشيخ وأمثاله كانوا في أمن من ذلك فلم يؤثر فيهم تردي الوضع المعيشي من الجوع والحرمان لذلك تفرغوا للاهتمام بالعلم وخدمته بلدهم، يقول المدرس اعترافاً منه بهذا الفضل (أنَّ حضرة الشيخ علاء الدين أيديني وأيد الطلاب بكل ما لديه من الاستطاعة مادياً ومعنويان فنسأل الله أن يجازيه ويجزيه خير الجزاء)<sup>(٢)</sup> ومع كل ما مر من الظروف الاقتصادية الصعبة إلا أنَّ الشيخ عبد الكريم المدرس كان قانعاً زاهداً في الحياة متجرداً عن الدنيا ويقول كنت ولا أزل مرفه الحال وفارغ البال في المعيشة والكفاف وفي سعة ذات اليد والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

(١) تأريخ العراق الحديث والمعاصر، محمد سهيل طقوش، ط١، دار النفائس (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ص ٧٧.

(٢) ينظر: جهود الشيخ عبد الكريم الفقهية، ٢٦.

(٣) ينظر: علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ٥٤٣.

## المطلب الرابع

### مؤلفات عبد الكريم المدرس

#### أولاً: مؤلفاته باللغة الكردية

١. إقبال نامي باللغة الكردية ويقع في ٤٨ صفحة طبع عام ١٩٣٧م.
٢. أساس السعادة ويقع في ٢٢ صفحة طبع عام ١٩٤٨م.
٣. ماء الحياة ويقع في أربعين وخمسين صفحة طبع عام ١٩٤٩م ويتضمن سيرة الرسول ﷺ.
٤. الإيمان والإسلام ويقع في ١٦ صفحة طبع عام ١٩٥٤م.
٥. نورو نه جات النور والنجاة ويقع في ٤٠ صفحة طبع عام ١٩٥٦م يتضمن مدائح في النبي محمد ﷺ.
٦. نور الصباح ويقع في ٣٢ صفحة طبع ١٩٥٧م.
٧. باراني رحمه ويقع في ١٨٢ صفحة طبع عام ١٩٥٨م يتضمن أركان الإسلام وأصول الدين وسيرة الرسول ﷺ.
٨. شريعة الإسلام ويقع في أربعة مجلدات الأول يقع في ٣٣٠ صفحة، والثاني في ٢٧٣ صفحة، والثالث في ٤٩٠ صفحة، والرابع في ٢٣٠ صفحة، ويتضمن الكتاب العبادات والمعاملات.
٩. ديوان المولوي ويقع في ٥٤٤ صفحة طبع سنة ١٩٦١م.
١٠. المولد النبوي والمعراج في ٧٤ صفحة طبع سنة ١٩٦٩م.
١١. مجموعة الخطب الدينية لأيام الجمع وتقع في ٢٤٠ خطبة طبع سنة ١٩٧٠م.
١٢. دور شتة عقدان نظم في ١١٠ صفحة طبع عام ١٩٧٠م<sup>(١)</sup>.

(١) تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون

## ثانيا: مؤلفاته باللغة العربية

١. جواهر الفتاوى وهي ثلاثة مجلدات تحتوي على فتاوي علماء الواقعة في نشر الأحكام الفقهية طبع سنة ١٩٧١م.
٢. كتاب الصرف الواضح للمبتدئين في علم الصرف.
٣. كتاب مفتاح الآداب في النحو للمبتدئين أيضا.
٤. كتاب المفتاح، وكتاب الورقات، وكتاب العريضة، وكتاب كتاب الوجيهة في المنطق.
٥. المواهب الحميدة في حلل الفريدة حلل به نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي طبع سنة ١٩٧٧م ويقع في مجلدين<sup>(١)</sup>.
٦. رسائل العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان طبع سنة ١٩٧٨م.
٧. نور الإيمان في العقائد طبع سنة ١٩٧٨م.
٨. إرشاد الناسك إلى المناسك في باب الحج طبع سنة ١٩٨٣م.
٩. صفوة اللآلى في علم أصول الفقه طبع سنة ١٩٨٦م.
١٠. إرشاد الأنام إلى أركان الإسلام طبع سنة ١٩٩٠م.
١١. الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية طبع سنة ١٩٩٠م.
١٢. رسالة في بيان صلاة التراويح وعدد ركعاتها طبع سنة ١٩٩٠م.
١٣. فوائد الفتوح شرح الفوائح للعلامة المولوي في علم العقائد طبع سنة ١٩٩٥م.
١٤. البركات الاحدية في شرح الصمدية في علم النحو غير مطبوع.
١٥. العقد الذهب في جديد الأدب في النحو غير مطبوع.
١٦. علمائنا في خدمة العلم والدين، ترجمة علماء الكرد وترجمة حياة عبد الكريم المدرس<sup>(٢)</sup>.

(١) علمائنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٣١.

(٢) جهود عبد الكريم المدرس في التفسير وعلوم القرآن، محمد العيد باحو، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه الخضر الوادي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، معهد العلوم الإسلامية، قسم اصول الدين (١٤٤١-١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠-٢٠٢١م)، ١/١٨.

## المطلب الخامس

### الوظائف والمناصب العلمية

١. عين مدرسا في قرية نركسه جار قرب حلبجة عام ١٣٤٣هـ<sup>(١)</sup>.
٢. وعين مدرسا في بيارة، وكان موفقا في التدريس المناسب وتخرج الطلاب الأذكياء على قدر مناسب من العلوم بما يليق بالتدريس من ١٣٤٨هـ إلى ١٣٧١هـ<sup>(٢)</sup>.
٣. وعين مدرسا في مسجد الحاج حان في السليمانية<sup>(٣)</sup>.
٤. وعين في تكية الحاج جميل الطالباني في محافظة كركوك سنة ١٣٧٤هـ<sup>(٤)</sup>.
٥. وعين إماما في الجامع الأحمدى قرب وزارة الدفاع، ومدرسا في جامع الشيخ علي في بغداد.
٦. وفي ١٣٩٣هـ أُحيل إلى التقاعد وتفرغ لأفتاء المسلمين بالأحكام الشرعية<sup>(٥)</sup>.

## المطلب السادس

### أقوال العلماء فيه

إنَّ الشيخ عبد الكريم المدرس كان عالم في العلوم العقلية والنقلية فقد كان طالباً مجد وعالماً بارعاً تقدي به الاجيال وكان محباً للعلم واسع المعرفة والعقلية البارعة ونحاول في هذا المطلب نذكر بعض أقول وثناء العلماء عليه.

<sup>(١)</sup> ينظر: علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٢٧.

<sup>(٢)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

<sup>(٣)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

<sup>(٤)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

<sup>(٥)</sup> ينظر: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة

بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ١/ ١٩٦٢.

١. يقول الشيخ يونس السامرائي: في كتابه تاريخ علماء بغداد الشيخ رجل عالم فاضل تقي صالح حريص على تدريس طلاب العلم وإفادتهم ذاخراً للإسلام<sup>(١)</sup>.
٢. يقول الدكتور مصطفى الكزني: يعتبر الشيخ عبد الكريم المدرس من نخبة المحققين من بين علماء الاكراد في العراق، بل من بين علماء العراق وكان ينبوعاً من ينابيع العلم والمعرفة<sup>(٢)</sup>.
٣. يقول الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي في حقه: كان الشيخ عبد الكريم المدرس علماً من أعلام التدريس، بجرأً واسعاً في الفتوى فقيهاً ممن تفتخر الأمة بأمثاله، وتخرج على يده الكثير من العلماء<sup>(٣)</sup>.
٤. يقول الدكتور مصطفى الزلمي<sup>(٤)</sup> في ثنائه: الشيخ عبد الكريم المدرس عالم جليل لا مثيل له في عصره بالنسبة لعلوم الآلة، كان كريماً سخياً في اتجاه من يعرفه، وكان ملتزماً التزاماً موضوعياً علمياً بعيداً عن الخرافات والدجل<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الترجمات التفسيرية عند الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن، هاجر مصطفى جميل، بأشراف أ. د جبار عبد الوهاب سعود، رسالة ماجستير كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن، جامعة ديالى، ص ٣٥ .

(٢) جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٤) هو العلامة الدكتور مصطفى بن إبراهيم بن محمد بن أمين الزلمي، ولد عام ١٩٢٤م بالسليمانية، ولما بلغ عهد الصبا تعلم القرآن والخط والكتابة، درس على يد كبار العلماء وأخذ الاجازة العلمية في المنقول والمعقول وله مؤلفات وبحوث قيمة منها: أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية وهو مطبوع، وغيره من الكتب الكثير، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٦٧.

(٥) جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، ص ٦٤.

## المطلب السابع

### الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله متحدثاً عن نفسه

قال وقد وفقني ربي في حياتي من جهات كثيرة لا أطيق إحصاءها وضبطها ولكن مجمل النعم عبارة عن هذه الأمور:

١. دوام التدريس حتى وبعد تقاعدي استمرت عندي الدراسة العلمية بقدر الإمكان.
٢. موقفاً على الخدمات الدينية محترماً بين الأصدقاء وباقي أفراد المسلمين الصالحين.
٣. كنت مرفه الحال وفارغ البال في المعيشة والكفاف.
٤. وفقني ربي لحج بيت الله الحرام وزيارة سيد الأنام محمد ﷺ في السنة الثامنة والثمانين للهجرة وكنت مع جماعة من العلماء والأحباب ذهاباً وإياباً.
٥. كنت موقفاً في تخريج عدد من الطلاب إذ إلى الآن تجاوز الخمسين عالماً مناسباً.
٦. كنت موقفاً في تأليف رسائل وكتب باللغات الفارسية والكردية والعربية<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثامن

### وفاته

انتقل الشيخ عبد رحمه الله الى جوار ربه في يوم الاثنين ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ، ٢٥ آب ٢٠٠٥م، في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وشيع جثمانه في يوم الثلاثاء<sup>(٢)</sup>، وبعد صلاة الظهر أقيمت مراسيم الصلاة الجنازة وحمل المشيعون نعشه الطاهر على الأكتاف وأدخل إلى غرفه ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني حسب ما أوصى رحمه الله بذلك، ثم إلى مثواه الأخ الأخير في مقبرة الحضرة الكيلانيّة، دفن بالقرب من سياج المقبرة المطل على شارع الكفاح وهو المكان الذي اختاره لمرقده وكانت آلام الفراق والحزن ظاهرة على الجميع<sup>(٣)</sup>.

(١) علماءنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، ص ٣٣٠.

(٢) ينظر: مجلة شمس الإسلام، العدد ثلاثون، ص ٤٥، ورساله العلماء، العدد التاسع، ص ٩٥.

(٣) اقتباسات مختارة من سيرة الشيخ عبد الكريم المدرس، الحاج محمد الخشالي، النشر رقم الايداع في دار

## المبحث الثاني

### تعريف تفسير مواهب الرحمن

#### المطلب الأول

#### سبب تأليف المدرس للتفسير

إنّ القرآن الكريم منبع لدين الإسلام ومرجع المسلمين في العقائد والأحكام وقد خول الله تعالى رسوله ﷺ ببيانه فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فبينه أحسن البيان وقد فسره أئمة هذه الأمة بما وصلت طاقاتهم آخذين من النصوص الإلهية والسنة النبوية واجماع الأمة المحمّدية وآراء العلماء المجتهدين المخلصين فنشروا بين المسلمين تفاسير مختصرة ومطولة ومتوسطة حسب قرائحهم النفسية ومنائحهم القدسية، ولكن لما كان لكل زمان أوضاع خاصة مبيّنة ومشاكل مهمة اقتضى زماننا التعرض لبيان الحق في مهمات وإرادة، طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يعالج ما كنا نبغيه وإني مع قلة بضاعتي في هذه الشأن وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان توكلت على الله المنان واعتمدت على حوله وقوته وأخذت في التفسير المرغوب ناقلاً ومبسّطاً من تفاسير الأئمة الكبار واقتصرت على الراجح الذي يطمئن به القلب<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/ ٥-٦.

## المطلب الثاني

### منهج الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسير مواهب الرحمن.

١. من خلال استقرائي للتفسير ظهر لي أن المدرس رحمه الله تعالى له عناية بمباحث علوم القرآن، إذ تحدث عن جمع القرآن والقراءات القرآنية والأحرف السبعة، وعن ظاهرة الوحي وهذا يدل على عنايته الفائقة بمباحث علوم القرآن<sup>(١)</sup>.

٢. وقد امتاز منهج المدرس بأن له موقفا تجاه بعض القضايا التي تحدث عنها على سبيل المثال الحديث عن ترتيب الآيات والسور فقد بين رحمه الله ذلك، إذ قال (وسواء أكان ترتيب السور توقيفا أم اجتهاديا فإنه ينبغي احترامه خصوصا في كتابة المصاحف، لأنه إجماع الصحابة والإجماع حجة، ولأن خلافه يجر إلى الفتنة)، ومن خلال ذلك يظهر لي أن المدرس امتاز بعقلية وأفكار ثاقبة<sup>(٢)</sup>.

٣. امتاز منهج المدرس بذكر الأمثال (لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم)، وقد تبين لي من خلال استقرائي للتفسير<sup>(٣)</sup>.

٤. لم يكتف المدرس بعرض أقوال أهل العلم الآية الواحدة بل يورد قولاً آخر لها، وهذا يدل على عقلية المدرس الثاقبة وقد قيل ذلك ما ذكر من تحليل جميل جدا حول تفسير ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>، (إن الإسلام يشمل الاعتقاد والأحكام التي عليها جمهرة الأمة المحمدية والحق يشملهما ويشمل سائر الأمور النافعة الواقعة التي على جانب الدين من الاعتقاد والأحكام وذلك كالتوفيق لإصابة الرأي في الأمور الاجتهادية والبعد عن الخطأ فيها وسلامة الأخلاق في مداراة العباد والتوفيق لكسب الطيب من الزاد)<sup>(٥)</sup>.

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس ، ١٠/١ و ما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ٤١/١.

(٣) المصدر نفسه، ٨١/١.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٥) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٨٣/١، ٨٤.

٥. والمدرس رحمه الله له عناية في البسمة بقوله بإعانة اسم الله أو ببركة اسم الله الرحمن الرحيم قولوا الحمد لله الآيات، لأنها نزلت من الله ﷻ حسب علمه بأنها عبادة هذه الأمة المحمّدية وداخلة في الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، إن استماع هذه الجملة الشريفة ينبه العقلاء على أنه لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله، كما أنه ينبههم على أنه لا يتم شيء من الخيرات والبركات إلا إذا وقع الابتداء بذكر الله<sup>(١)</sup>.

٦. والمدرس رحمه الله بين العلم بالمكي والمدني وتبين لي من خلال استقرائي للتفسير<sup>(٢)</sup>.

٧. والمدرس رحمه الله بين آداب التلاوة وأحكام المد وأحوال الرءاء، وتبين لي من خلال استقرائي للتفسير<sup>(٣)</sup>.

٨. وقد أمتاز تفسير المدرس، بأنه يفسر القرآن بالقرآن، لأن الآيات في القرآن الكريم تفسر بعضها بعضا ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فصلنا بعضه عن بعض حتى يمكن العبور بين القسمين واستشهد لهذا بقوله تعالى:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٥)</sup>.

٩. وقد أمتاز تفسير المدرس، بأنه يفسر القرآن بالحديث وهذا يتبعها المفسر إذا كان عالما بالحديث يستطيع أن يبين الحديث الصحيح من الضعيف ﴿قَدَّرَ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٧٠/١-٧١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٣/١ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ٤٦/١ وما بعدها.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.

وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، الآية أي تردد وتحول وجهك في السماء انتظارا للوحي ينزل عليك بتحول وجهك إلى الكعبة وفي الحديث النبوي في صحيح البخاري في كتاب الصلاة من باب الإيمان (أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهضل المسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت) وهو حديث صحيح (٢).

١٠. من خلال استقرائي للتفسير تبين لي أن المدرس رحمه الله يفسر المسائل العقائدية بالحديث.

ففي الآية الكريمة قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِمَّنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣﴾.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٢) مواهب الرحمن عبد الكريم المدرس، ٢٨٣/١، وصحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ١١٩/١، رقم الحديث ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٣.

بينهما نسب أو رضاعة المرأة وأمتها فيجوز جمعهما وإن حرم تتاكحهما لو فرضت أحدهما ذكرا والمصاهرة يجوز الجمع بين امرأة وأم زوجها السابق أو بنته من غيرها وإن حرم تتاكحهما لو فرضت ذكرا فإن وقع الجمع بعقد واحد بطل أو كذا بعقدين جهل السبق والمعية بينهما وقوله (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) استثناء من المعنى المستفاد من النهي أي فعليكم العقاب على هذه العقود سبق نزول الآية<sup>(١)</sup> (يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب)<sup>(٢)</sup>.

١١. من خلال استقرائي للتفسير وضح لي أن المدرس رحمه الله يستخدم في تفسيره النحو ففي قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

يذكر المدرس أن الآية لا بد فيها من تقدير مضاف إليه أي ولكل مال جعلنا موالي وراثا وقوله (مِمَّا تَرَكَ) مربوط بقوله (وَلِكُلِّ) باعتبار المضاف إليه (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) الآية الموصول مع صلته مبتدأ وقوله (فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ) خبر وزيدت الفاء عليه لتضمن الموصول معنى الشرط وهذا يدل على عقلية المدرس الثاقبة<sup>(٤)</sup>.  
١٢. والمدرس رحمه الله له عناية فائقة بعلم اللغة إذ فسر القرآن الكريم معتمدا عليها ومن خلال ذلك قوله في الآية الكريمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ﴾<sup>(٥)</sup> فقال في الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل أو الفواصل<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٣٩٥/٢.

(٢) صحيح مسلم، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، رقم الحديث ١٤٤٥، ١٠٧٠/٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٣.

(٤) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٣٧٧/٢.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(٦) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٧٣/١.

وقوله في الآية الكريمة (وَرَبَّيْكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ)<sup>(١)</sup> فقال في (وَرَبَّيْكُمْ) الربيان جمع ربية بمعنى مربوبة وفي اللغة من دخل في تربية المربي<sup>(٢)</sup>.

١٣. والمدرس رحمه الله له عناية فائقة في بيان المسائل البلاغية في تفسيره وتبين لي من خلال استقرائي للتفسير، ومن أمثلة ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، (كَيْفَ) أداة استفهام وقد تستعمل للاستخبار استعمال أرأيت بمعنى أخبرني والفرق بين الاستفهام والاستخبار أن الاستفهام يقتضي جهل المستفهم بالجواب بخلاف الاستخبار فقد يستخبر العالم بالجواب للتوبيخ والتعجب<sup>(٤)</sup>، وقوله في الآية الكريمة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

وفي الآية الكريمة استعارة مكنية حيث شبه الضلال بالأموال الفاسدة الكاسدة والهدى بالذهب والأحجار الكريمة الواردة اشترى قرينة وفيه استعارة تخيلية وذكر الربح تجارة التي هي وسيلة التبادل والمعاملة استعارة تخيلية وترشيح لها<sup>(٦)</sup>، وقوله في الآية الكريمة ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> وجملة سقط في أيديهم بالفعل الماضي المجهول

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٢) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٣٥٨/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٤) ينظر مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٢٦/١-١٢٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦.

(٦) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٠٣/١.

(٧) سورة الاعراف، الآية: ١٤٩.

كناية عن شدة الندم فإن النادم إذا اشتد ندمه عض يده بقوة حتى يظن أن بعض أسنانه سقطن في يده فكانت الأسنان ساقطة واليد مسقوطة فيها وهو معنى سقط في أيديهم<sup>(١)</sup>.

١٤. ويبين المدرس رحمه الله أقوال الفقهاء في تفسيره لقوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿فِيهِ

ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا كَتَبَ اللَّهُ لِقَوْمٍ أَلْمَنُوا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والاستطاعة أما بالبدن أو المال أو بهما معا

والى الأول ذهب الإمام مالك وإلى الثاني ذهب الإمام الشافعي وإلى الثالث ذهب الإمام أبو حنيفة رضي الله عنهم أجمعين، وهذا يدل على عقلية المدرس الثاقبة<sup>(٣)</sup>.

١٥. تبين لي من خلال استقرائي للتفسير أن المدرس رحمه الله يهتم بأسباب نزول الآيات

فقوله في الآية الكريمة ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا

تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الآية نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا من الأنصار وستة

من المهاجرين<sup>(٥)</sup>، وقوله في الآية الكريمة: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُؤُومًا فِي الْأَرْضِ حَلَّالًا طَيِّبًا

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٦)</sup> هذه الآية نزلت في قوم حرموا على

أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس<sup>(٧)</sup>.

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس: ٣٠/١.

(٢) سورة ال عمران، الآية: ٩٧.

(٣) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٣٠/٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

(٥) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٩٤/١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(٧) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٣٠٦/١.

١٦. وقال المدرس في تفسيره إن من تدبر القرآن الكريم وحكاية الحوادث الماضية أذكر أحكام جديدة هي الغاية القصوى الإرشاد والعظة والاعتبار ولم يهتم فيه بالتنسيق والتدريب والتقديم والتأخير اهتم بالغاية الأولى وإلا فقد حكى الله حوادث بني اسرائيل في سورة واحدة وإذا نظرنا إلى بلاغة القرآن المتناهية وجدنا أن في كل إجمال وتفصيل إبهام وتفسير وتقديم وتأخير واختصار وتطويل مبررات حقيقية لا يعلمها إلا من ألهمه الله الحقائق<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### طريقته في النقل من المصادر

١. النقل من المصدر باللفظ والمعنى وقوله في الآية الكريمة: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، قال المدرس<sup>(٣)</sup> قال القرطبي (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ) أعلم الله تعالى أنهم سيقولون في تحويل المؤمنين من الشام إلى الكعبة، ما ولاهم. و(سَيَقُولُ) بمعنى قال، جعل المستقبل موضع الماضي، دلالة على استدامة ذلك وأنهم يستمرون على ذلك القول<sup>(٤)</sup>.

٢. النقل من المصدر بالمعنى من ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ إِخْرَانٍ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُونَهُمَا مِّنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/١٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

(٣) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/٢٧٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٢/١٤٢.

أَرْتَبْتُمْ لَأَنْتُمْ لَمْ تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١﴾، قال المدرس يقول الإمام الرازي أن قوله تعالى: (إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مُمْصِبَةً الْمَوْتِ) المقصود منه بيان أن جواز الاستشهاد بآخرين من غير المسلمين مشروط بما إذا كان المستشهد مسافرا ضاريا في الأرض وحضرت علامات نزول الموت (٢).

وقال الرازي في تفسيره لقوله تعالى (أَوْ أَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ) وهذا يدل على أن جواز الاستشهاد بهذين الآخرين مشروط بكون المستشهد في السفر فلو كان هذان الشاهدان مسلمين لما كان جواز الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر، لأن استشهاد المسلم جائز في السفر والحضر (٣).

#### المطلب الرابع

المصادر التي استعان بها الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره

إن المصادر التي استعان بها المدرس رحمه الله كثيرة وهي على النحو الآتي :

١. تفسير جامع البيان في تفسيراي القرآن: مؤلفة محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م) (٤)، قال عبد الكريم بيارة رحمه الله في تفسير هذه الآية قال تعالى: ﴿فَأَسْتَقْتِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ لِأَزِيمٍ﴾ (٥)، قال الطبري خلق آدم ﷺ

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٢) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢١٩/٤.

(٣) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، (١٤٢٠هـ)، ٤٤٦/١٢.

(٤) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٦٩/٦.

(٥) سورة الصافات، الآية: ١١.

- من تراب وماء وهواء ونار وهذا كله إذا خلط صار طينا لازيا يلزم ما جاوره<sup>(١)</sup>.
٢. روح المعاني: محمود بن عبدالله (ت ١٢٧٠هـ)<sup>(٢)</sup> قال عبد الكريم بيارة رحمه الله في تفسير هذا الآية ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وعندما يأخذ منه عبد الكريم المدرس رحمه الله يقول في تفسير روح المعاني وأحيانا يقول الالوسي وقال بيارة رحمه الله ومعنى الآية في روح المعاني الرحمة والوحي والنبوة<sup>(٤)</sup>.
٣. أنوار التنزيل واسرار التأويل: عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)<sup>(٥)</sup> وقد استشهد عبد الكريم المدرس في تفسيره من تفسير البيضاوي في مواطن عدة، ومن أمثلة استشهاد عبد الكريم المدرس رحمه الله قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٦)</sup> قال البيضاوي المراد بالصراط المستقيم طريق الحق وقال ملة الإسلام<sup>(٧)</sup>.
٤. الجامع لأحكام القرآن: أحمد بن محمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)<sup>(٨)</sup> وقد استشهد عبد الكريم بيارة في تفسيره من تفسير القرطبي في مواطن عدة ومن أمثلة استشهاد عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَآرْهَبُونَ﴾<sup>(٩)</sup> قال عبد الكريم رحمه الله وفي تفسير القرطبي وهذه

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٤٥٦/٦، وتفسير جامع البيان، الطبري، ٢٠/٢١.

(٢) الأعلام، الزركلي، ٢٥/١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٤) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٧١/٥، روح المعاني، الالوسي، ٢٠٠/٨.

(٥) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٨١/٢.

(٦) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٧) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٨٣/١، وتفسير أنوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي،

٣٠/١.

(٨) ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٩٣/٥.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

الآية وإن كانت خاصة ببني إسرائيل فهي تناولت فعل فعلهم فمن أخذ رشوة على تغيير حق أو إبطاله أو امتنع من تعليم ما وجب عليه أو أداء ما علمه وقد تعين عليه حق حتى يأخذ عليه أجرا فقد دخل في مقتضى الآية والله أعلم<sup>(١)</sup>.

٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)<sup>(٢)</sup> وقد استشهد عبد الكريم المدرس في تفسيره من صحيح البخاري فقال عبد الكريم المدرس وفي صحيح البخاري في كتاب الصلاة من باب الإيمان أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله فقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت<sup>(٣)</sup>.

٦. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)<sup>(٤)</sup>، وقد استشهد عبد الكريم بيارة في تفسيره من السنن في مواطن عدة ومن أمثلة استشهاده قال عبد الكريم رحمه الله البيهقي في سننه قال الرسول ﷺ إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث<sup>(٥)</sup>.

٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين (ت ٢٠٤-٢٦١هـ/٨٢٠-٨٧٥م)<sup>(٦)</sup>، وقد استشهد الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره من صحيح مسلم في مواطن عدة ومن أمثلة استشهاده قال الشيخ عبد

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/١٦٦، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/٣٣٠.

(٢) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢/٤٤.

(٣) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/٢٨٣.

(٤) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢/٨١.

(٥) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/٣٢١. السنن الكبرى، البيهقي، ٦/٢٦٥.

(٦) الأعلام، الزركلي، ٧/٢٢١.

الكريم المدرس رحمه الله ما رواه مسلم في صحيحه قال كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ (طلاق الثلاث واحدة)<sup>(١)</sup>.

٨. أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)<sup>(٢)</sup>، وقد استشهد منه عبد الكريم بيارة سبب نزول هذه السورة قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّورَةُ فَلْ فَاَتُوا بِالتَّورَةِ فَاتَّوَهَّأُوا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال الشيخ عبد الكريم رحمه الله قال الواحدي<sup>(٤)</sup> أنه حين قال النبي محمد ﷺ أنا على ملة ابراهيم عليه السلام قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الابل وألبانها فقال النبي محمد ﷺ كان ذلك حلالا على إبراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرم على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى هذا الآية تكذيبا لهم<sup>(٥)</sup>.

٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١ هـ)<sup>(٦)</sup>، وقد استشهد منه عبد الكريم بيارة رحمه الله في سبب نزول هذا الآية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

(١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٢/٢، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث،

١٠٩٩/٢، رقم الحديث ٣٦٧٣.

(٢) ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٠٧/٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٣.

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو الحسن الواحدي، ت (٤٦٨ هـ ١٠٧٦ م)، مفسر،

عالم بالأدب، كان من أولاد التجار، مولده ووفاته بنيسابور، له مؤلفات (البسيط)، (الوسيط)، (الوجيز)،

(أسباب النزول)، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢٥٥/٤.

(٥) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٢/٢، وأسباب النزول، الواحدي، ٢٢٣/١١٦.

(٦) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢٩٣/٢.

(١) قال عبد الكريم المدرس أنزلت في النبي محمد ﷺ اختصم إليه غني وفقير وكان خلقه مع الفقير رأى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير فأنزلت هذه الآية كلها ذكره الخازن في اللباب (٢).

١٠. الأشباه والنظائر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) (٣)، وقد استشهد

منه عبد الكريم المدرس رحمه الله في مسألة فقهية في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ

الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (٤)، قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله

أنقل عن تاج الدين السبكي القول بحل ذبيحة الكتابي الذي علم دخول أول أصولهم وشك

هل هو قبل النسخ أو تحريف أو بعدهما بل يجوز الإفتاء به لأن السبكي لم ينفرد به (٥)

١١. الناسخ والمنسوخ: أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحوي المصري أبو جعفر النحاس

(ت ٣٣٨) (٦)، وقد استشهد منه عبد الكريم المدرس رحمه الله في المكي والمدني وقال عنه

عنه عبد الكريم بيارة في سورة المزمّل ذكر أبو جعفر النحاس أنها مكية إلا الآية

الأخيرة (٧).

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٢) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٦٤/٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٤٣٦/١.

(٣) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٨٢/٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٥) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٠٧/٣، الأشباه والنظائر، السبكي تحقيق: عادل أحمد عبد

الموجود - علي محمد معوض، النشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ٢٢٣/١.

(٦) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٢٠٨/١.

(٧) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٤٢٤/٧، الناسخ والمنسوخ، النحاس، ٧٥٢.

١٢. الفرج بعد الشدة: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن ابي الدنيا (ت ٢٨١ هـ ٨٩٤م)<sup>(١)</sup>، وقد استشهد منه عبد الكريم المدرس رحمه الله في الحديث النبوي قال عنه وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج قال رسول الله ﷺ (ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل عليه السلام، فقال يا محمد توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً)<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: الأعلام الزركلي، ١١٨/٤.

<sup>(٢)</sup> ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٣٢/٥، والفرج بعد الشدة، بن ابي الدنيا، ص ٦٤، رقم الحديث ٦١، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تح مصطفى عبد القادر عطا، النشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١١ هـ ١٩٩٠م)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، باب ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل، ٦٨٩/١، رقم الحديث ١٨٧٦، وقال حديث صحيح الإسناد .

## المبحث الثالث

### أهمية التزكية في تفسير مواهب الرحمن

#### المطلب الأول

#### التزكية بالهداية إلى الصراط المستقيم

##### أولاً: تعريف الهداية لغةً

الهداية هداً: هداً يهدأ هدوء، أي: سكن من صوت أو حركة<sup>(١)</sup>.

##### ثانياً: تعريف الهداية اصطلاحاً

الهداية أي الذين اهتموا إلى الإيمان بألطفنا زدناهم ألطافاً ثواباً لأعمالهم ليزدادوا إيماناً<sup>(٢)</sup>.

الهداية إلى الاعتقاد بدين الإسلام والعمل بأحكامه والتخلق بالأخلاق العالية وهي من متمات المكارم وإلى مواهب شريفة تعين الإنسان في أيام الحياة الدنيوية إلى أن يلقي ربه الرؤوف الرحيم<sup>(٣)</sup>، قال تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup> قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله (يا ربنا نسترحم منك الهداية لنا إلى الصراط المستقيم صراط العزيز الحميد والسلوك فيه والاستقامة عليه بلا انحراف واعتساف ثم أوضح الباري معنى الصراط المستقيم ببذل ايجابي وهو قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٥)</sup> حتى يتميز الصراط المستقيم، ومما ينبغي علمه أن النعمة الواصلة قسماً دنيوية وأخروية، أما

(١) كتاب العين، الفراهيدي، ٧٩/٤.

(٢) الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري، ٤٩٧.

(٣) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٨٤/١.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

الدينيوية فمنها هو وهبي لا علاقة للإنسان فيه كخلقه وتعرضه للنعيم وتزويده بالحواس الكافية والمشاعر الصافية والعقل السليم، ومنها هو كسبي ككسب العلوم والمعارف، وتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل، وأما الأخروي فمنها غفران الذنوب، والوفاء مع الأبرار، والسكون في الجنة دار القرار<sup>(١)</sup>.

قال الطبري "فالذي أمر محمد ﷺ وأمته أن يسألوا ربهم من الهداية للطريق المستقيم، هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناؤه صفته، وذلك الطريق هو الطريق الذي وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله، ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله ﷺ، أن يورده مواردهم، والله لا يخلف الميعاد"<sup>(٢)</sup>.

قال الشيرازي<sup>(٣)</sup>: بعد أن يقر الإنسان لرب العالمين ويرتفع إلى مستوى العبودية لله والاستعانة به تعالى يتقدم هذا العبد بأول طلب من بارئه وهو الهداية إلى الطريق المستقيم طريق الطهر والخير طريق العدل والإحسان طريق الإيمان والعمل الصالح ليهبه الله نعمة الهداية كما وهبه جميع النعم الأخرى<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ

(١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٨٦/١.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٧٧/١.

(٣) هو ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي، ولد (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)، هو مرجع شيعي إيراني معاصر، ينظر الموقع: ar.m.wikipedia.org.

(٤) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، انتشارات بيدار، مطبعة سليمان زاد، إيران، قم، ط ١ (١٤٢٦هـ)، ٤٣٩/١.

رَجِيمٌ ﴿١﴾.

قال عبد الكريم المدرس رحمه الله ويكون النبي المختار محمد ﷺ شهيدا على زكائكم وصحة شهادتكم على الأمم، إن الأمم يوم القيامة يطلبون الشهود لإثبات التبليغ فيؤتى بأمة الرسول محمد ﷺ وتزكية هذا الأمة فيؤتى بسيدنا النبي محمد ﷺ فيشهد بعدالتها وصحة شهادتها<sup>(٢)</sup>، قال الشافعي أي يشهد بعدالتكم وعلى صدقكم في شهادتكم على الأمم أن الرسول يزكيكم في شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم، أي يكون شاهدا لكم أي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم<sup>(٣)</sup>.

"كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ وبما جاءكم به من الحق وفضلناكم بذلك كذلك خصصناكم فجعلناكم أمة عدلا خيارا"<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "يهدي الله بهذا الكتاب المبين إلى طرق توجب سلوكها لسالكها السلامة من كل مخالفة ويخرجهم من ظلمات الجهالة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٨١/١.

(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي (ت ١٤٤١هـ)، دار طوق النجاة بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ١٢/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ٤٧٨/١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٦.

وأهواء النفس إلى نور العلم وزكاء النفس الموجب، والهداية والعناية تحصلان بإرادته وتوفيقه ويهديهم إلى دين الإسلام وأحكامه لكافة الأنام<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني

### التزكية بالنفقة

#### أولاً: تعريف النفقة لغةً

نفقا ونفاقا ونفق أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدقوا<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: تعريف النفقة اصطلاحاً

كل ما خص الله به الإنسان من النفس والبدن في العبادة والعلم والجاه وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ

كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره لهذه الآية "تشبيه حال النفقة النامية لابتغاء مرضاة الله تعالى الزاكية عن الأدناس، لأنها للتثبيت الناشئ عن ينبوع الصدق والإخلاص بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة وأحد الأمرين من الوابل والطل"<sup>(٥)</sup>.

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٢٤/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٨/١٠.

(٣) تفسير الراغب الاصفهاني، ٥٧٦/١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

(٥) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٠٣/٢.

قال الألوسي<sup>(١)</sup>: "وحاصل هذا التشبيه أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت بحسب تفاوت ما يقارنها من الإخلاص والتعب وحب المال والإيصال إلى الأحوج التقي"<sup>(٢)</sup>.

قال السمرقندي<sup>(٣)</sup> "مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون طلب رضاء الله تعالى بصدقاتهم وتثبيتاً من أنفسهم يعني وتصديقاً من قلوبهم يعني يصدقون الله تعالى بالثواب في الآخرة والخلف في الدنيا، ويقال وتثبيتاً من أنفسهم يعني وتحققاً من قلوبهم يقصدون بها وجه الله كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مستو مرتفع أصابها وابل يعني البستان أصابه المطر الشديد فأتت أكلها ضعفين"<sup>(٤)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُوَابِقِينَ يَدَىٰ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي شهاب الدين أبو الثناء، ولد (١٢١٧هـ ١٨٠٢م)، وتوفي (١٢٧٠هـ ١٨٥٤م)، مفسر، محدث، أديب، من كتبه (روح المعاني) في التفسير، و(مقامات) في التصوف والاخلاق، و(حاشية على شرح القطر) في النحو، و(الرسالة اللاهوتية). ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٧٢/٧.

(٢) روح المعاني، الألوسي (ت ١٢٧٠هـ ١٨٥٤م)، تح علي عبد الباري عطية، النشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ)، ٥٠/٢.

(٣) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، توفي (٣٧٥هـ)، من كتبه (تنبيه الغافلين)، (الفتاوى)، (بحر العلوم). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت (١٧٤٨هـ)، تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، النشر مؤسسة الرسالة، ط٣ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٣٢٣/١٦.

(٤) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت (٣٧٥هـ)، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ١٧٧/١.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (أي إذا عزمتم على المناجاة معه أي فتصدقوا قبلها على الفقراء ذلك خير لكم وأطهر، ذلك التقديم خير لكم لأجل نيل الثواب وأزكى لأنفسكم لما فيه من تعويدها على الصدقات وعدم الاهتمام بخزن الأموال)<sup>(١)</sup>.  
قال السمرقندي إذا كلمتم الرسول سرا فقدموا بين يدي نجاكم صدقة يعني تصدقوا قبل كلامكم بصدقة ذلك خير لكم يعني التصدق خير لكم من إمساكه وأطهر لقلوبكم وأزكى من المعصية، فإن لم تجدوا ما تتصدقون فإن الله غفور رحيم لمن لم يجد الصدقة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث

### التزكية بالتقوى

#### أولاً: تعريف التقوى لغه

اتقى كان في الأصل اوتقى، والتاء فيها تاء الافتعال، فأدغمت الواو في التاء وشددت فقيل: اتقى ثم حذفوا ألف الوصل والواو المنقلبة تاء فقيل تقي يتقي بمعنى توقي. وإذا قالوا: تقي يتقي فالمعنى أنه صار تقياً<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: تعريف التقوى اصطلاحاً

جعل النفس في وقاية مما يخاف امتثال الأوامر واجتناب النواهي وبعبارة أخرى حفظ النفس عن الآثام وما ينجر إليها<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ٢٨٩/٧.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٤١٨/٣.

(٣) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، ٢٠٠/٩.

(٤) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي

التهانوي (١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، (١٩٩٦م)، ٥٠١/١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥.



قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله : فإن التقوى عبارة عن الابتعاد عن الملهيّات النفسية واقتراب من المرضيات القدسية فمن اتقى الله فيها فله الدرجات في جنات النعيم ومن زكى نفسه وتجرد عن حب المتاع وتوجه إلى ربه فلاشك أنه في الدرجات العالية من جنة النعيم وفاز بمراتب الكرامة من ربه الرحيم<sup>(١)</sup>.

قال الكاشاني "قد نبه بهذا الآية الكريمة مراتب النعمة فأدناها متاع الدنيا وأعلاها رضوان الله وأوسطها الجنة ونعيمها"<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الفداء : "التقوى هي التبتل إلى الله تعالى والإعراض عما سواه حال مقدرة، وأزواج مطهرة أي زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة والرضوان إشارة إلى الجنة الروحانية، وأعلى المقامات الجنة الروحانية وهي عبارة عن تجلي نور جلال الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفة الله ثم يصير في أول هذه المقامات راضيا عن الله، وفي آخرها مرضيا عنده تعالى، وإليه الإشارة بقوله راضية مرضية والله بصير بالعباد وبأعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها"<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله في تفسيره لهذا الآية : "آية جامعة لجهات الخير للمسلم الكاسب لرضاء الله ﷻ أولا أن يتقي ربه بالإيمان والابتعاد عن الكفر وسائر المحرمات،

(١) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٥٢/٢.

(٢) الصفي في تفسير كلام الله الوافي، محمد بن المرتضى بن محمود الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ٢٥٠/١.

(٣) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ٣/٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

ثم أداء الواجبات والمندوبات بقدر الاستطاعة، وثانياً أن يبتغي الوسائل إلى الله ﷻ فيتوسل بالعلماء لتعلم أحكام الدين، ومن الطاعة توسلك إليه بطلب العلم لأن طلب العلم فريضة إن كان واجبا ومستحبا، وإن كان مندوبا، لتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل<sup>(١)</sup>.

يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بتقواه وهي إذا قرنت بالطاعة كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات، والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش<sup>(٢)</sup>.

قال السعدي<sup>(٣)</sup> "هذا أمر من الله لعباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان من تقوى الله والحذر من سخطه وغضبه، وذلك بأن يجتهد العبد، ويبدل غاية ما يمكنه من المقدور في اجتناب ما يسخطه الله وابتغوا إليه الوسيلة أي القرب منه والحظوة لديه والحب له وذلك بأداء فرائضه القلبية كالحب له وفيه والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والبدنية كالزكاة والحج والمركبة من ذلك كالصلاة ونحوها من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه والبدن والنصح لعباد الله فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله"<sup>(٤)</sup>.

(١) مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١٤٣/٣-١٤٤.١

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٠٣/٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، ت (١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م)، من كتبه (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة)، (الدرة البهية). ينظر: الأعلام، الزركلي، ٣٤٠/٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن ملا اللويحق، النشر مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م)، ٢١٩.

## **Abstract**

The purification of the human soul is one of the aims of Islamic education and the call for self-purification should be pure. By self-purification, society transcends by doing good and forbidding evil, honesty, humility, altruism, honesty and love. The human soul is capable of going to good or evil, and if a person directs himself to the path of good, he has obtained salvation and happiness in this world and the hereafter. It must be noted that the Holy Qur'an is the recommender and educator of all the evils that happen to man that keep him away from self-purification. In fact, man is not straight except by purification and purity of himself, so the purification of the human soul leads to the culture and development of society and the achievement of justice, honesty and equality. Also, one of its characteristics is that it builds a positive personality that transcends society and its development, and self-purification solves many of the problems facing the individual and society.